المجمع 2 (1431هـ/2010م)، 57-82

نظرة جديدة إلى مفهومي "العرب" و"العربية"

رفيق أبو بكر

تلخيص:

عُرف العرب منذ القدم في نقوش ومخطوطات بابلية، أشورية، يونانية، فارسية، فضلاً عن العهد القديم. وقد دلّت كلمة "عربي"، في بعض استخداماتها، على العرق والقومية، بالإضافة إلى البدو الرّحّل.

لم تكن الفروقات اللغوية بين اللهجات العربية كثيرة، كما لا يمكن الإشارة إلى حدود جغرافية فاصلة بين العربية الجنوبية والشمالية. ومن بين اللهجات العديدة، تبوّأت لهجة قريش مكانة مرموقة قبيل الإسلام نظرًا لموقعها الاجتماعي، السياسي، الديني والاقتصادي. كما نتجت من اختلاط القبائل العربية في قريش لغة مشتركة سميت فيما بعد "العربية الفصحى"، وفي بعض الأبحاث الحديثة "العربية المعيارية".

1. مقدمة:

تنتمي اللغة العربية بشقيها الشمالي والجنوبي إلى القسم الغربي الجنوبي من اللغات السامية إلى جانب اللغة الحبشية، وتستعمل اليوم بصيغتيها العامية والفصحى في العالم العربي، وهي في نظر الكثير من الباحثين استمرار للغات/ اللهجات العربية الشمالية[1]. ومما يثير دهشة هؤلاء الباحثين واستغرابهم، وخاصة المستشرقين، أن اللغة العربية هي

[1] في حالات كثيرة أقرنتُ كلمة "لهجة/لهجات" بكلمة "لغة/لغات" حين أتحدث عن الفترة ما قبل الإسلام، وذلك تمشيا مع اللغويين القدامى الذين عبروا عما نسميه الآن "باللهجة" بكلمة "اللغة" أو طريقة أداء اللغة، أو النطق أو جرس الكلام ونغمته. فقد قالت العرب لغة قريش ولغة تميم ويقصدون بها ما نقوله في أيامنا "لهجة قريش" و"لهجة تميم". واللهجة في الاصطلاح اللغوي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات (أنيس، ص 16).

لغة حديثة إذا ما قورنت بلغات سامية أخرى، ومع ذلك فهي اللغة الوحيدة من بين مجموعة هذه اللغات التي تحافظ على أعلى نسبة من الصفات اللغوية للسامية الأم، في حين أن اللغة العربية الجنوبية الضاربة في القدم قد انقرضت قبل الإسلام.

تتضارب الآراء حول الموطن الأصلي والأول للشعوب السامية، فمنهم من يدعي أن هذا الموطن هو أرمينيا أو وكردستان أو أفريقيا أو شمال سوريا. ولكن الرأيين السائدين هما أن موطن الساميين هو العراق أو جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة اليمن، ومنها هاجرت القبائل في فترات زمنية مختلفة إلى مناطق عدة تمتد من أرض العراق شرقا وحتى نهر النيل غربا وذلك بسبب الحروب، البحث عن مراع لضأنهم وعن مصادر رزق، وغيرها. وتحولت لهجاتها فيما بعد إلى لغات، مثل اللغة الأكادية، الآرامية، الحبشية وغيرها (الطرشان، ص 49؛ خليل، ص 129، ص 141؛ جواد ص 85). أما القسم الآخر فقد بقي وتنقل من مكان إلى آخر داخل شبه الجزيرة العربية.

لا بد لنا من التساؤل: من هم العرب وأين استوطنوا على مر العصور؟ أحقا أن اللغة العربية الشمالية هي أحدث اللغات السامية؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف لنا أن نعلل الثروة اللغوية العربية وخاصة في الشعر الجاهلي؟ وكيف يمكن تفسير كون اللغة العربية أحدث اللغات السامية وفي نفس الوقت تعتبر اللغة الوحيدة التي تحافظ على أكثر السمات اللغوية للغة السامية الأم؟ ما هي العلاقة بين اللغة العربية الشمالية والجنوبية، وهل العربية الشمالية مكملة للعربية الجنوبية؟ ما هي صورة اللهجات العربية قبل الإسلام؟ طرحت أسئلة كهذه كثيرا في المقالات العلمية، ولكن لم تحظ بإجابات واضحة وقاطعة، وذلك لعدم وجود أدلة أثرية قاطعة آنذاك. إن وجود لهجات عربية جنوبية في جنوب اليمن، جزيرة سوقطرة وجزر كوريا موريا جنوبي اليمن، من شأنه دعم الرأي القائل إن موطن الساميين الأول هو جنوب شبه الجزيرة العربية، وبالتالي تصنف هذه اللهجات مع اللغات السامية الشرقية لقربها من اللغة الأكادية. وهذه اللهجات هي: المهرية – حيث

أن المهرة يتحدثون اليوم بتلك اللهجة التي كانت لغة حضرموت القديمة كما أثبتها سيرجيس بأدلة لا تقبل الشك[2].

تعود قلة المخطوطات والنقوش الأثرية العربية إلى كون العرب غالبية بدو رحل لا يستقرون في مكان واحد بالإضافة إلى الجهل الثقافي والعلمي. وفي السنوات الأخيرة تمت اكتشافات أثرية تدل على قدم اللغة العربية الشمالية بحيث يعود تاريخها إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام. ومن أهم هذه النقوش نقش "عجل بن هفعم" الذي كتب بالخط المسند، نقش "عين عبدات" — باللغة العربية– النبطية وغيرها (انظر لاحقا). هذه الاكتشافات من شأنها تغيير الرأي السائد بين اللغويين والذي يرى أن أقدم النقوش العربية يعود تاريخها إلى ما بعد ميلاد المسيح عليه السلام، مثل نقش "زبد"، "حران"، "النمارى"، "أم الجمال"، "رقوش" وغيرها. تؤكد هذه الحقائق الجديدة أن اللغة العربية كانت لغة حية للقبائل العربية قبل زمن هذه النقوش ولا نعرف بالضبط متى. للأسف إن ما بين يدينا من الأدب العربي لا تمتد جذوره لأكثر من 200 سنة قبل الإسلام، غير أن ذلك لا يعني أنه لم يكن هناك أدب عربي قبل هذه الفترة بل كان هناك، ولكن لم يحفظ ليبقى تراثًا لهذه الأمة، ولربما أنه موجود ولم نستطع بعد الوصول إليه[3].

فيما يلي سأتطرق بإيجاز إلى كلمة "عرب" ومشتقاتها ومدلولها في بعض المصادر القديمة، منها: آشورية/ بابلية، يونانية وفارسية وكذلك العهد القديم.

---

[2] http://www.sogotra.com/vb/showthread.php?t=1107، السوقطرية (جزر كوريا موريا وعبد الكوري ومحافظة مهرة شرق اليمن)، الشحرية/ جبلية (في محافظة ظفار، جنوبي عُمان) والحرصوصية (شمال محافظة ظفار)، وهي في طريقها إلى الانقراض نتيجة انتشار اللغة العربية الشمالية. وهنالك أيضا اللهجة الحميرية التي تختلف عن اللهجة المهرية، وما زالت مستعملة بين سكان إحدى قبائل جنوب المملكة العربية السعودية، في منطقة جازان
.http://www.marebpress.net/news_details.php?lng=arabic&sid=14368

[3] (http://www.kl28.com/mag/article.php?ArtID=59&Issue=1).

2. العرب في المصادر التاريخية

2.1 مصادر أشورية/ بابلية:

أ. في مخطوطات أشورية لشلمناصر الثالث يعود تاريخها إلى سنة 853 ق.م. نجد كلمة "جنديبو العربي" ("جنديبو" من الأسماء العربية المعروفة، هو "جندب". إياد يونس[4]: الذي كان زعيما أو ملكا على (Matu Arabi= بلاد العرب)، وهي إمارة قرب الحدود الأشورية استوطنها العرب في الألفية الثانية ق.م. (جواد، ص 61)، وحارب مع أحآب الإسرائيلي وبيرايدري الدمشقي ضد شلمناصر الثالث في موقعة "قرقر" في سوريا (أبو بكر، ص 101؛ الطرشان، ص 41).

ب. تدل مخطوطات "تجلات بلاسر الثالث" (745–727 ق.م) على قدوم قبائل عربية إلى جنوب سوريا، منطقة غزة، جبل سيناء ونهر النيل. وقد ذكر في هذه المخطوطات "أدبئيل"/ "أدبئيل العربي" من أبناء إسماعيل، وربما كان هذا الأب الأول لقبيلة أدبئيل العربية، كما وذكر كذلك في العهد القديم (كتاب التكوين 25: 13). في مخطوطات أخرى ذكر العرب بأسماء قبائل أو تحالف قبائل: "بعون الله ... ضربت أبناء ثمود، ابديدي (يعتقد أنهم "أبيداع" "Abida" المذكورين في التوراة، وكانت مساكنهم في جنوبي شرقي "إيلة– العقبة)، مرسيماني (يعتقد أنها قبيلة عربية كانت تقيم جنوب شرق العقبة قرب قبيلة ثمود) وإفاه ("خيافا"/ "خبايا" — الفاسي، ص 1)، العرب سكان الصحراء ..." (الطرشان، ص 63). وقد ذكرت ست ملكات من العرب بينهن "سمسي" (شمسي) و"زبيبي" (האנציקי העברית، עמ' 161). كما ذكر "أسرحدون الثاني" سنة 671 ق. م. "...جمال ملوك العرب كلهم..."[5].

وقد ذُكِر الأنباط وفي مخطوطة أشورية أخرى ذُكر أيام الملك الأشوري "أشور بنيبال" بن "أسرحدون".

---

[4] http://iyadyounessarqyology.jeeran.com/archive/2008/3/499614.html

[5] .http://www.snunit.k12.il/beduin/arti/book018.html

جـ. يلقب العرب في مصادر أشورية بـ"الملوك"[6].

هـ. عُثر في "تل المسخوطة" (فيتوم سابقا) شرقي دلتا نهر النيل على نقش كتب على جرة من الفضة ذكر فيه "قينو بن جشم" ملك "قيدار"، وهو "جشم"/"جشمو" من أعداء نحميا[7].

2.2 مصادر يونانية

ذكر اليوناني "Aeschylus" ("أخيلس"، "أيكيلوس"، "أسكيلوس") سنة 456 ق.م. أن ضابطا عربيا مشهورا خدم في جيش "أحشويروش" (سالم، ص40؛ حتي وآخرون، ص 75؛ الطرشان، ص 43).

في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد سكنت قبائل عربية في المنطقة الممتدة من الصحراء العراقية شرقا حتى شرقي نهر النيل مرورا ببلاد الشام، شبه الجزيرة العربية وشمالي سيناء (مكرم، ص 19؛ حتي وآخرون، ص 56). وفي وقت لاحق سمى اليونانيون العرب "Saraceni"/ "Saracenes" وقصدوا بها في البداية البدو المجاورين لبلادهم في الصحراء الممتدة غرب نهر الفرات. يبدو أن الكلمة هي تحريف لكلمة "شرقو" بمعنى "الصحراء"/ "أبناء الصحراء"، أو أن هذه الكلمة مركبة من كلمتي "سارة" و"قين" بمعنى عبيد سارة، وهنالك من يرى أن هذه الكلمة هي الكلمة العربية "سارقون"/ "سارقين" (جواد، ص 10).

2.3 مصادر فارسية

ذكرت هذه الكلمة في المصادر الفارسية من سنة 530 ق. م. وأطلقت على الصحراء بين العراق وشبه جزيرة سيناء بما في ذلك بلاد الشام (سالم، ص 43). وقد عرف العرب لدى الفرس باسم "طي" و"طيو" نسبة إلى قبيلة "طيء" التي كانت تقطن على مقربة من الحدود الفارسية.

---

[6] גשר، מפעלים חינוכיים، אתר: http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=12626، وكذلك في المصادر العربية القديمة (عثامنة، ص 30).

[7] סגל: http://www.tora.us.fm/tnk/ktuv/ewn/snvlt_wtuvya_wgjm.html.

2.4 مصادر توراتية

ذكر العرب في كتب التوراة بصورة واضحة في السنوات 750–200 ق. م. (جواد، ص 19–20) سواء بذكر الكلمة "عرب"، إحدى مشتقاتها أو:

أ. حسب صفاتهم: سفر القضاة 8: 11 "ساكنو الخيام"/ "השכוני באוהלים"، سفر إرميا 9: 25، 25: 23، 49: 32 "مقصوصو الشعر مستديرا"/ "קצוצי פאה".

ب. حسب نسلهم: "الإسماعيليون"/ "ישמעאלים": "خيام أدوم والإسماعيليين، موآب والهاجريون"/ "אָהֳלֵי אֱדוֹם וּיִשְׁמְעֵאלים מואב וְהַגְרִים": المزامير 83: 7. "بنو إسماعيل"/ "בני ישמעאל": سفر التكوين 25: 13. "الهاجريون"/ "הגריאים": "وعملوا حربا مع الهاجريين": أخبار الأيام الأول 5: 19 (انظر أيضا كتاب المزامير 83: 7).

ج. حسب سكناهم: "تيماء": "... سكان أرض تيماء/"יושבי ארץ תימא": إشعياء 14: 21.

د. حسب اسم القبيلة التي ينتمون إليها: "قيدار/ بنو قيدار": "سكنت في خيام قيدار"/ "שכנתי עם אהלי קדר": المزامير 125: 5 (انظر أيضا: إشعياء 21: 16 و– 17، 42: 11، إرميا 49: 28).

3. معنى كلمة "عرب" ومشتقاتها

يقصد اليوم بكلمة "عرب" سكان 22 دولة عربية شرق أوسطية وأفريقية يستعملون اللغة العربية أو لغة الضاد في المواقف الرسمية، في حين يتحدثون فيما بينهم بلهجات متعددة تعتبر استمرارا للهجات العربية قبل الإسلام. والمراد بهذه الكلمة في أيامنا هم البدو الرحل والحضر على حد سواء، ويقصد بها كذلك العرب كقومية وكجنس.

إن لكلمة "عرب" معان عدة من أبرزها:

3.1 "الباحثون عن الماء": لكلمة "عَرَب" علاقة مع الماء، واستعملت للدلالة على الذين كانوا يبحثون عن مصادر للمياه. "عَرِبٌ" تعني "المياه الصافية". "عرِب البئر" بمعنى

"كثرت مياهه" و"عربت المعدة" أي "فسدت وسالت كالماء" (الشرتوني، ص 759؛ ابن منظور، ص 158). سمي يوم الجمعة في فترة ما قبل الإسلام "يوم العروبة" حيث كانوا يستحمون في هذا اليوم، وفي السريانية "عروبتا"[8]. "العربة" هو النهر الجاري، النهر شديد الجريان. كما وسميت السفن الراسية في نهر دجلة "العربات" (بطرس البستاني، ص 586؛ البصري، ص 267).

3.2 "ساكنو العربة"/"الصحراء": كان يقصد بكلمة "عربة" المنطقة قرب المدينة (الشرتوني، ص 759؛ عبد الله البستاني، ص 299؛ رضا، ص 59–60). أما في العهد القديم فتقصد بكلمة "عربة"/ "עֲרָבָה" أماكن خاصة: سفر التثنية 4: 49 "سهل الأردن الشرقي"، سفر يوشع 12: 3: "السهل الواقع غربي الأردن" وأحيانا تكون هذه الكلمة في نفس الآية مع كلمة "مدبر/ برية": إشعيا 35: 1 "יְשִׂשׂוּם מִדְבָּר וְצִיָּה וְתָגֵל עֲרָבָה וְתִפְרַח כַּחֲבַצָּלֶת"/ "تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس" (קדרי, עמ' 828).

3.3 "عرب" هي "عبر": يعتقد البعض وخاصة المستشرقون أن أصل كلمة "عرب" هو "عبر"، ومنه كلمة "عبري/ עברי". إن هذا الاعتقاد غير منطقي، حيث أن "عبر"/ "עבר" في العربية وظاهرة القلب المكاني موجودة في اللهجات العربية مقارنة إلى الفصحى، مثل: "ملعقة" < "معلقة"، "مغنطيس" < "مغطنيس"، وكذلك في اللغة العبرية، مثل: "כבשה"> "כשבה"، "שמלה"> "שלמה" وكذلك في العبرية مقارنة إلى العربية، مثل: "حنش"/"נחש"، "زعل"/"עלז" الخ.

3.4 "بدو رحل": استعملت كلمة "عرب" للدلالة على قبائل رحل تنتقل من مكان إلى آخر طلبا لمراع لضأنهم أو لأسباب أخرى، ويعتبر القرآن الكريم أول مصدر تظهر فيه هذه الكلمة للدلالة على قومية وجنس، حيث أنها لم تف بهذا المعنى فترة طويلة قبل الإسلام

[8] الخطيب: http://www.fustat.com/adab/khatib_5_06.shtml.

(ولفسون، ص 164). أما جواد علي، ص 12 فيقول: "... فقد صارت لفظة "عرب"، علماً على قومية وجنس معلوم، له موطن معلوم، وله لسان خاص ... من بعد الميلاد حتى اليوم". وهناك من يعتقد أن هذه الكلمة وتعلقها بالجنس العربي لم تأت بوضوح إلا في القرآن الذي يعتبر أول مصدر لكلمة "العرب" للتعبير عن القومية والجنس العربي بوضوح ... حيث وردت فيه صيغة "أعراب" عشر مرات وكلمة "عربي" إحدى عشرة مرة، منها عشر مرات نعتا للغة التي نزل بها القرآن الكريم واضحة بيِّنة، ثم استخدمت مرة واحدة لتنعت شخص النبي محمد (ص). وكانت جلية وواضحة بهذا المعنى أيضا في أيام الإسلام الأولى حيث يقول كعب بن مالك للرسول (ص): " بدا لنا فأتبعناه نصدقه وكذبوه فكنّا أسعد العرب" . أما في الشعر الجاهلي فلم نجد صيغة "عرب" للتعبير عن المعنى القومي للجنس العربي[9]. ويستنتج محمد السموري قي بحثه التراثي إلى حقيقة تاريخية هي وجوب التفريق بين العرب والأعراب، وعدم الخلط بينهما فالعرب أمة قومية والأعراب جماعات جغرافية منهم العرب وغير العرب، فهناك أعراب فارس، أعراب الحبشة وأعراب من العرب[10].

تعني هذه الكلمة في الأشورية (Urabi، Urbi، Aribi، Arub، Arubu، Arbi، arabi ، Aribu، Arabu) البداوة/ المشيخة (حتي وآخرون، ص 58) وكذلك في البابلية، العهد القديم والعهد الجديد، وفي كتابات يونانية في الفترة ما قبل الإسلام (جواد، ص 5). وهي المنطقة الواقعة غربي العراق. وسمي الملك/ الأمير الحاكم "جنديبو"= "جندب" (مكرم، ص 17)، ونجد في البابلية "Matu Arabi" وتعني "أرض العرب"/ "بلاد العرب"/ "العربية" (الطرشان، ص 41) والمقصود بها على ما يبدو البادية (مثنى الشلال: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148566).

[9] مثنى الشلال: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148566.

[10] http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7884

3.5 بمعنى "إثني"/ "عرقي" أو "شعب" في العهد القديم

يدعي الكثير من اللغويين أن معنى كلمة "عربي"/ "ערבי" في جميع مواقعها في العهد القديم هو "المتنقل/ الراحل" (مكرم، ص 18): إشعيا 13: 20: "... ولا يخيم هناك أعرابي= بدوي/ "... ולא יַהֵל שם עֲרָבִי"، وكذلك في ارميا 3: 2: " ... في الطرقات جلستِ لهم كأعرابي في البرية..." / "על דרכים ישבְתְּ להם כַּעֲרָבִי במדבר...". ولكننا نلاحظ أنها في بعض الحالات تدل على "العرق" أو "الشعب"، فمثلا: في سفر نحميا 2: 19: "ولما سمع سنبلط ...وجشم العربي[11] هزئوا بنا..."/ "וישמע סַנְבַלַּט ... וגשם הָעֲרָבִי וילעגו לנו...". وكذلك في سفر أخبار الأيام الثاني 22: 1: "... قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب إلى المحلة.../ "... הרג הגדוד הבא בערבים למחנה... "[12].

كما وتدل هذه الكلمة أيضا على أناس مستوطنين في مكان ثابت، غير رحل:

سفر نحميا 4: 5: "ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب ... "/ "ויהי כאשר שמע סנבלט וטוביה וְהָעַרְבִים...". سفر أخبار الأيام الثاني 17: 11: "وبعض الفلسطينيين أتوا ... والعربان أيضا أتوا بغنم"/ "ומן פלשתים מביאים ליהושפט מנחה וכסף משא גם הערביאים מביאים לו צאן". أخبار الأيام الثاني 21: 16: "وأهاج الله على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين"/ "ויער יהוה על יהורם את רוח הפלשתים והערבים אשר על יד כושים".

---

[11] كما ذكر سابقا عثر على هذا الاسم، "جشم"، في نقش في تل المسخوطة بمصر، وفي العهد القديم يظهر أحيانا "جشمو": سفر نحميا 6: 6 "גַּשְׁמוּ נִשְׁמַע וְגַשְׁמוּ אֹמֵר". وقد كان ملكا أو أميرا على قبائل قيدار التي سكنت في شبه الجزيرة العربية، جنوب فلسطين، سيناء وفي طرق كثيرة مؤدية إلى مصر. وعلى ما يبدو فإن القبيلة الصفوية "جشم" هي من سلالته (الطرشان، ص 63)، وتنسب إليه أيضا قبيلة "جشم" التي رافقت قبيلة "بني هلال" في هجرتها إلى سوريا، مصر ومن ثم إلى شمال أفريقيا.

[12] أعتقد أن كلمة "عربي" في " تجلات بلاسر" "أدبيئيل العربي" تدل على قومية أو على شعب.

إن كلمة "عرب" في إشعيا 21: 13 تدل على "بلاد العرب"/ "شبه الجزيرة العربية": "وحي من جهة بلاد العرب: في الوعر في بلاد العرب ..."/ "משא בַּעֲרָב ביער בּעֲרַב... ". ويشير (חייקן، ص 6)[13] إلى أنه بعد عهد الملوك وقبل عودة صهيون (שיבת ציון)، كان التطرق إلى العرب غامضا، ومن الصعب أن نفهم أي شعب مقصود بكلمة "عربي" كما هو الحال في إشعيا، إرميا ويحزقيال، ولكن بعد عودة صهيون يظهر العرب كأبناء شعب معين، ذكروا في سفر نحميا كأعداء للشعب اليهودي وأصبحوا بعد بضع عشرات من السنين ذوي مكانة وقوة في البلاد.

حاولت أنظمة عربية أن تتحد في وجه الأعداء، ولكنها لم تنجح في ذلك دائما، لأن الدول المسيطرة على مناطقهم لم تسمح بذلك. يقول أبو الرب، ص 69: "قضى الرومان في مطلع احتلالهم للشام وفلسطين على محاولات دولتي الأنباط وتدمر لتوحيد العرب في كيان سياسي واحد، لأنه يهدد أمن إمبراطوريتهم ومصالحهم في المنطقة ...فلم يسمحوا ... حتى تحالف بين القبائل العربية فيها، وسعوا إلى صهر تلك القبائل في بوتقة المجتمع البيزنطي عن طريق إدخالها في النصرانية وتسخيرها لحراسة حدودهم".

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة "عرب" بمعنى "بدو" ما زالت تستعمل في لهجاتنا العامية، وخاصة في اللهجة البدوية: "من أي عرب أنت؟" بالإضافة إلى الدلالة على قومية وجنس. وتستعمل أيضا كسابقة، مثل "عرب الكعبية"، "عرب الشبلي" الخ. ونستعمل كلمة "بدوي" التي حلت مكان كلمة "أعرابي" للتعبير عن نمط حياة معينة. وفي العامية المصرية تعني سكان "السعودية".

مما سبق يتضح أن كلمة "عرب" لم تكن غامضة في المصادر القديمة ولم تدل فقط على "الأعراب"/ "البدو" وإنما – على شعب وأمة ثابتة. إن ذكر العرب بأسماء أخرى مثل "أبناء تيماء" وغيرها يدل على أنهم لم يكونوا بدوا رحلا، مما يؤكد أن هذه الكلمة،

[13] http://israel.hagalil.com/middle-east/semitic.htm.

بمعنى "شعب" أو "أمة" أو "عرق"، لم تستعمل قبيل الإسلام وإنما قبل ذلك بكثير. ولا شك أن قبائل عربية استوطنت في الأزمان الغابرة في المنطقة الممتدة من العراق شرقا وحتى نهر النيل غربا بفترة لا تقل عن 1200 سنة قبل مجيء الإسلام.

4. عربية ما قبل الإسلام

إن بداية استعمال اللغة العربية كلغة تخاطب وكتابة بين القبائل العربية غير معروفة بالدقة، والمعلومات عن ذلك غير واضحة (أنيس، ص 33). وهناك بعض الأسئلة المهمة، مثل: ما هو مصدر العربية الشمالية وأين نشأت؟ أهي لغة مستقلة كالأكادية والآرامية والأوغريتية وغيرها، أم أنها وليدة العربية الجنوبية مع تغييرات لغوية نتيجة اختلاط العرب بأقوام أخرى ونتيجة تطور لغوي داخلي؟ وهل قلة الاكتشافات الأثرية في العربية الشمالية من شأنها إثبات عدم استعمال هذه اللغة في الحياة اليومية قبل ميلاد المسيح عليه السلام؟

في البداية أود أن أتحدث عن أقسام العرب كما هو مطروح في الأبحاث العلمية:

4.1 أقسام العرب

يميز اللغويون بين ثلاثة أصناف من العرب[14]:

4.1.1 "العرب البائدة": انقرض قسم من العرب نتيجة كوارث طبيعية، والقسم الآخر انضم إلى قبائل أخرى (أبو الرب، ص 33؛ جواد، ص 129–130). من بين العرب البائدة نشير إلى: "**عاد الأولى**" (سكنت في الأحقاف وبين اليمن وعمان والبحرين)، "**ثمود**" (سكنت بين الحجاز وبين نجد والشام)، "**طسم**" (سكنت في اليمامة)، "**جديس**" (سكنت في اليمامة وفي البحرين)، "**عبيل**" (سكنت بين مكة والمدينة)، "**عمليق**" (سكنت

[14] لم يكن هذا التقسيم معتمدًا في العصر الجاهلي، ولا في العهد القديم أو في المصادر اليونانية والسورية القديمة.

في عمان، الحجاز، الشام ومصر)، "**جرهم الأولى**" (سكنت في اليمن)، "**جاسم**" (سكنت في عمان، البحرين، نجد، الحجاز، غفار يثرب/ المدينة المنورة)، "**سبأ**" (سكنت جنوب شبه الجزيرة العربية)، "**حضرموت**" (سكنت شرقي اليمن). وقد هاجر قسم من هذه القبائل شمالا.

4.1.2 "العرب الباقية": يقسمون إلى مجموعتين:

4.1.2.1 "عرب عاربة": يسمون أيضا "اليمنيون"/ "القحطانيون". كان مسكنهم الأول في اليمن ومحيطها، وبعد انهيار سد "مأرب" (570–542 ق. م) هاجرت قبائل كثيرة إلى شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وأفريقيا، وسموا لاحقا "بالعرب المستعربة". من أهم لغاتهم/ لهجاتهم: اللهجة المعينية، السبئية (الحميرية استمرارها)، اللهجة القتبانية والحضرموتية.

كتبت كتاباتهم بالخط المسند، واختلفت لغتهم عن اللغة العربية الشمالية الفصحى (خليل، ص 147). منهم "اللخميون"/ "المناذرة" بالحيرة جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، "الغساسنة"[15] جنوب شرق دمشق في منطقة حوران، ومن ثم انتشروا في لبنان، فلسطين والأردن[16]؛ ملوك "كندة" وآخرون (العيسى، ص 101–106). وقد أقيمت دول/ إمارات قبل الإسلام كدولة الأنباط وتدمر الحيرة (العيسى، ص 106؛ אנציקלופדיה למדעי החברה، עמ' 418).

[15] يلقبون بـ "آل جفنة"/ "أولاد جفنة" وكذلك "آل ثعلبة" (سالم عبد، ص 197). وقد استوطنوا مكان قبائل "بني سليح" من قبيلة "قضاعة" من نسل "أسد" في جنوب شبه الجزيرة العربية (الطرشان، ص 139–140)، وسكنوا قبل مجيئهم إلى الشام في القرن الأول أو الثاني بعد الميلاد في تهامة قرب الحجاز (العيسى، ص 13، 116).

[16] http://dic.academic.ru/dic.nsf/enwiki/1942586.

4.1.2.2 "عرب مستعربة": هم العرب الشماليون ويسمون "الإسماعيليين"/ "العدنانيين"/ "النزاريين"/ "المعديين"[17]، وهم من سلالة "إسماعيل" عليه السلام وزوجته "رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي"[18] اللذين عاشا في القرن السادس عشر قبل الميلاد. لقد سموا "العرب المستعربة" لأن أصلهم ليس عربيا. يقول بطرس البستاني، ص 587: "وقد أطلق عليهم "العرب المستعربة" لأنهم وفدوا إلى الجزيرة من العراق ومن ثَمّ قدم جدهم لأبيهم إلى الحجاز، وأسكنه مع الذين صاروا أخوالهم من العرب واختلطوا بأهلها فتعرّبوا وتكلموا بالعربية. أي أنهم دخلاء ليسوا بخلص، ويقال العرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم وهي لغات الحجاز وما والاها". ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو ابن اليمن كلهم" (انظر أيضا: ابن منظور، ص 155؛ عبد الله البستاني، ص 299؛ جواد، ص 144).

استوطن هؤلاء العرب في منطقة الحجاز، نجد وفي وسط شبه الجزيرة العربية، ويعرفون بأنهم من نسل التدمريين والأنباط الذين سموا من قبل اليونانيين والرومانيين "بالعرب" (الطرشان، ص 118). من أشهر قبائلهم: "**ربيعة**" (ابن نزار بن معد بن عدنان ومنه قبائل: أسد، بكر. تغلب وغيرها)، "**مضر**" ومنها قيس عيلان، خندف، بنو الياس بن مضر مصدر القبائل: هوازن، سليم، غطفان ومن غطفان عبس، ذبيان، أشجع، تميم، كنانة ومن كنانة قبيلة قريش.

تمّ تقسيم العرب إلى قحطانيين وعدنانيين في العصر الأموي وذلك استنادًا إلى أهل الكتاب، ولم يذكر هذا التقسيم في القرآن الكريم ولا في الشعر الجاهلي إلا في بعض الأبيات الشعرية التي تفتخر بقحطان أو بعدنان قبيل ظهور الإسلام (سالم عبد، ص 49–51).

---

[17] "النزاريون" و"المعديون" هم من أبناء "عدنان" الذي عاش سنة 605–562 ق. م. وهو من نسل "إسماعيل بن إبراهيم" أبي "قيدار".

[18] إن قبيلة "جرهم" الشمالية التي سكنت قرب الحجاز هي استمرار للقبيلة الجنوبية.

مما سبق يتضح أن العرب استوطنوا في منطقتين جغرافيتين وتحدثوا بلغتين عربيتين، الجنوبية والشمالية. ويدعي بعض اللغويين أن "يعرب بن قحطان" هو أول من نطق بالعربية، والبعض الآخر يدعي أن إسماعيل هو أول من نطق بالعربية الخالصة الحجازية – لغة القرآن، ووفق جواد علي بين الرأيين "...بأن يعرب أول من نطق بمنطق العربية، وإسماعيل هو أول من نطق بالعربية الخالصة الحجازية التي أنزل عليها القرآن" (علي، ص 6).

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن جنوب شبه الجزيرة العربية تميز بثقافة مدونة وبمجتمع مدني وبحكم ممالك، في حين تميز القسم الشمالي، غالبا، بمجتمع قبلي غير مستقر. أما الأنباط فبدأوا فقط في القرن الثالث قبل الميلاد يعيشون حياة استقرار وفي مجتمع منظم. إن تقسيم العرب أعلاه إلى مجموعتين. لا يعتبر، في نظري، تقسيما علميا، وذلك لصعوبة معرفة الحدود الجغرافية الفاصلة بين هاتين المجموعتين؛ حيث هاجرت قبائل عربية جنوبية إلى أواسط شبه الجزيرة العربية وشمالها وتعايشت مع قبائل هذه المناطق، ولم تدم لغتها/ لهجتها زمنا طويلا نتيجة الاختلاط. أرى أنه من المستحسن تقسيم اللهجات العربية إلى لهجات بائدة ولهجات باقية كما اقترح ولفسون، ص 164، كما أن المصطلح "العرب المستعربة" يثير الاستغراب. فقد استوطن إسماعيل وأولاده مع قبيلة عربية يعود أصلها إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، واندمجوا في حياة هذه القبيلة وتكلموا بلغتها العربية، فهم عرب. إن كون إسماعيل غير عربي لا يلزم تسمية نسله باسم آخر، فهل يمكن فصل أبناء إسماعيل اجتماعيا، لغويا، حضاريا وحتى نَسَبِيّا عن غيرهم.

4.3 العربية الشمالية الأولى (Proto-North Arabic)

في منتصف القرن العشرين تم اكتشاف لغات مكتوبة بالخط المسند، هي: الصفوية[19] والثمودية[20] واللحيانية[21] في المنطقة الممتدة بين العلا في وسط شبه الجزيرة العربية وبين الصفا جنوب شرق دمشق. وتمتاز باشتمالها على كلمات وصيغ مخصوصة، لا تختلف كثيرًا عن اللغة العربية الفصحى، أما النبطية[22] فكتبت بالخط النبطي المنبثق عن الخط

[19] هي لهجات عدد من القبائل سكنت جنوبي الشام. اكتشفت غالبية النقوش في منطقة الصفا بالحرة جنوب شرق دمشق، في الأردن، الصالحية قرب نهر الفرات وفي شمال الجزيرة العربية. ويعود تاريخ هذه النقوش إلى القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الرابع بعد الميلاد. يعتقد أن قسمًا من هذه النقوش كتب بالكتابة النبطية (الطرشان، ص 91؛ Lipinski، p. 72 ؛ مراد كامل، موقع: http://www.arabicacademy.org.eg/admin/PrintingUpload/103/157%20-%20179.doc)

[20] قبيلة ثمود الشمالية هي استمرار لقبيلة ثمود الجنوبية (الطرشان، ص 2)، وقد ذكرت هذه القبيلة في القرن الثامن قبل الميلاد أيام الملك الأشوري "سرجون الثاني" (الفاسي، ص 1–2)، وفي فترة الكلدانيين في القرن الخامس ق. م.، وفي نقوش صفوية بالأردن (قرب كرك، أم الرساس، الصحراء الشرقية، جبل أرجا، شمال شرق العقبة وفي وادي رام، منطقة الرويشد وصفوي)، وفي النقب، وسيناء، وفي الصحراء المصرية الشرقية، وفي مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية (تيماء، مدائن صالح–الحجر–، العلا، خيبر ونجد). ويعود تاريخ هذه النقوش إلى القرن السادس ق. م. وحتى القرن الثالث أو الرابع بعد الميلاد. وتتألف الثمودية من لهجات عدة (Lipinski، p72.) . سمي الثموديون في الكتابات اليونانية "Thamudeni"، "Thamyditai "، "Thamydenoi "، "Thamudenoi ".

[21] سكن اللحيانيون في منطقة كان يسكنها من قبلهم الدادانيون ومن قبلهم المعينيون الذين قدموا من جنوب شبه الجزيرة العربية. وجدت نقوش لحيانية شمال الحجاز، مدائن صالح، العلا، تيماء وغيرها. يعود تاريخ هذه النقوش إلى ما بين القرن الرابع ق. م. وحتى القرن الرابع الميلادي. هاجر اللحيانيون من مدينتهم في بداية القرن الرابع الميلادى إلى الحيرة النبي بنيت في القرن الثالث ق. م، وقسم آخر أصبح بدويا، واستوطن اليهود مكانهم.

[22] الأنباط (اشتق هذا الاسم من الكلمة العربية "نباطو" النبي تعني "حفر" للوصول إلى الماء) قبائل عربية قديمة هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها بحيث كانت الحجرة (مدائن صالح). من أهم

الآرامي المتأخر (انظر الملاحظة). أما الفرق الخاص الذي يفرق بين هذه اللهجات فهو أداة التعريف، التي هي في الثمودية والصَّفَوِية الهاء، وفي العربية النبطية الألف واللام، فنستطيع أن نفرق إذن بين لهجات الهاء ولهجات الألف واللام.

تعتبر هذه النقوش كلغات/ كلهجات انتقالية بين العربية الجنوبية والشمالية ومن هنا اسمها: "العربية الشمالية الأولى"/ "عربية النقوش الشمالية"، وهي مكتوبة بالخط الجنوبي (الطرشان، ص 51، 87؛ רבין، עמ' 111).

إن هناك اختلافات كبيرة بين هذه اللغة المنقوشة والعربية الفصحى ولكنها اختلافات لهجية، والاختلافات اللهجية ما زالت حتى اليوم قائمة في العالم العربي (مكرم، ص 15؛ يعقوب، ص 119).

مراكزهم. (נגב، http://www.snunit.k12.il/beduin/arti/0603.html؛ http://www.discover-syria.com/bank/104؛ חסקין، גילי:
http://www.gilihaskin.com/Article.Asp?ArticleNum=438).

كانوا في البداية رعاة ضأن، ورحّلا يعيشون في الخيام حتى القرن الرابع ق.م. سكنوا في منطقة شرق نهر الأردن (وكذلك في سوريا، النقب وشمال سيناء). واختلطوا بالآراميين السريان، بحيث كانت لغتهم خليطا من الآرامية والعربية (قزانجي: http://www.zahrira.net/?p=1768)، ونلاحظ في كتاباتهم ذكر أسماء علي، وحبيب، وسعيد. وكلمات عربية أخرى. أما لغة كاتبي المخطوطات فكانت عربية، وخاصة لغة كاتبي المخطوطات التي اكتشفت في أحد الكهوف قرب وادي "حبر" في منطقة عين جدي بحيث يعود تاريخ هذه المخطوطات إلى سنة 94 ميلادية (موقع Naveh، website: p. 15 http://mushecht.haifa.ac.il/catalogues/Nabateans/Joseph_Naveh.pdf). وفي كتابات أثرية عديدة يكاد النص كله أن يكون عربيا، ويستدل من دراسة الكتابات الأثرية العربية القديمة أن الأبجدية العربية انحدرت مباشرة من الحروف النبطية (موقع: http://www.discover-syria.com/bank/104). وهناك من يدعي أن أصل الأنباط من الآراميين المتواجدين في بادية سوريا منذ القرن الثامن ق. م. وقد اكتشفت نقوش نبطية شرقي نهر الأردن وفي عاصمة دولتهم، البتراء، وكذلك في سوريا، النقب، أماكن متعددة في مصر، شمال الجزيرة العربية وغيرها.

ويضيف جواد علي (ص 1) لهذه اللغات اللغة المعينية والسبئية والحميرية قائلا: "وربّ سائل يقول: لقد كان للعرب قبل الإسلام لغات، مثل المعينية والسبئية والحمرية والصفوية والثمودية واللحيانية وأمثالها، اختلفت عن عربية القرآن الكريم اختلافاً كبيرًا، حتى إن أحدنا إذا قرأ نصًا مدونًا بلغة من تلك اللغات عجز عن فهمه، وظن إذا لم يكن له علم بلغات العرب الجاهليين أنه لغة من لغات البرابرة أو الأعاجم... إن هؤلاء، وإن اختلفت لغتهم عن لغتنا ... فإنهم عرب لحمًا ودمًا، ولدوا ونشأوا في بلاد العرب، لم يرسوا إليها من الخارج... فهم إذن عرب مثل غيرهم، ولغات العرب هي لغات عربية، وإن اختلفت وتباينت، وما اللغة التي نزل القرآن الكريم إلا لغة واحدة من تلك اللغات، ميزت من غيرها، واكتسبت شرف التقدم والتصدر بفضل الإسلام، وبفضل نزول الكتاب بها...".

ويشيد أنيس (ص 33) بقدم اللغة العربية قائلا: "... وليس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية أو أنها أحدث من شقيقاتها السامية كالعبرية، مثلا، بل يؤكد لنا المستشرقون أن اللغة العربية المألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة كانت سائدة في السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات الأخرى، أي أن لغة سامية كالعبرية، مثلا، قد مرت بها مراحل من التطور والتغيير أبعدتها عن السامية الأولى أكثر مما مر باللغة العربية التي انعزلت في شبه الجزيرة، واقتصر تطورها أو تغيرها على ظواهر قليلة بالنسبة لشقيقاتها من الساميات. ولعل أوضح تفسير لندرة النصوص العربية التي يمكن أن ترجع إلى ما قبل ظهور المسيحية هو شيوع الأمية في شبه الجزيرة، أي إننا نجهل جهلا تاما ما يمكن أن يسمى بطفولة اللغة العربية".

بناء على ما تقدم، وجب علينا أن نرى اللغات أو اللهجات التي اكتشفت في مناطق اللهجات المذكورة وفي مناطق مجاورة كاستمرار لها، ومما لا شك فيه أن هذه اللهجات/ اللغات هي عربية تعتبر كحجر الأساس للغة العربية الفصحى المعروفة، وأذكر من هذه النقوش:

نقش "عجل بن هفعم"[23]، نقش "عين عبدات"[24]، نقش "رقوش"[25]، نقش "العلا"[26]، نقش "النمارى"[27]، نقش "زبد"[28]، نقش "حران"[29]، نقش "أم الجمال"[30]، نقش "وائل بن الجزار"[31].

---

[23] اكتشف في قرية الفاو/ قرية/ قرية ذات كهل/ قرية ذات جنان قرب سُلَيْل عاصمة مملكة كندا (http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=13582)، ويعود تاريخ هذا النقش إلى القرن الأول أو الثاني ق. م. وهو أقدم كتابة عربية بالخط الجنوبي، المسند (*Lipinski*، p.72: ، http://en.wikipedia.org/wiki/Arab).

[24] مكون من ستة أسطر. الأسطر الأربعة الأولى كتبت بالآرامية والسطران الأخيران كتبا باللغة العربية. ويعتبر هذا النقش أقدم نقش باللغة العربية–النبطية وجد حتى الآن، ويعود تاريخه إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي.

[25] عثر عليه في مدائن صالح، ويعود تاريخه إلى سنة 267م، وقد ثبت من رسم حروفه أنه من النصوص العربية المبكرة (جريدة الرياض 17 يونيو 2005).

[26] اكتشف في منطقة المابيات/ وادي القرى/ قرح) بالعلا. وكما هو معروف، عاش في منطقة العلا الددانيون واللحيانيون والأنباط وغيرهم. وهذا الخط أقرب إلى الخط العربي المعروف أكثر من نقوش أخرى، كنقش النمارى وأم الجمال. هذا الاكتشاف دليل على أن منطقة العلا هي المنطقة التي تعتبر المرحلة الأولى في الكتابة النبطية: http://www.alriyadh.com/2005/06/17/article72898.html).

[27] اكتشف في الصحراء السورية، في جبل حوران، نقش على قبر امرئ القيس من سلالة أزد (سالم عبد، ص 299؛ موقع: Naveh، p. 16: ويعود تاريخه إلى سنة 328 م، وهو مكتوب بالخط النبطي. *http://mushecht.haifa.ac.il/catalogues/Nabateans/Joseph_Naveh.pdf*).

[28] اكتشف جنوب شرق حلب في سوريا، ويعود تاريخه إلى سنة 512 م وهو مكتوب بثلاث لغات: يونانية وآرامية سورية وعربية.

[29] عثر هذا النقش في حران اللجا شمالي جبل الدروز، ويعود تاريخه إلى سنة 568م، وهو مكتوب على حجر فوق باب كنيسة باللغتين اليونانية والعربية.

[30] عثر عليه في الأردن على بعد 85 كم إلى الشمال الشرقي من عمان، ويعود تاريخه إلى سنة 250 م.

[31] عثر على هذا النقش في منطقة الأقرع في بيت قديم على بعد 55 كم شمالي مدائن صالح، ويعود تاريخه إلى سنة 410 م.

لقد تأثرت هذه اللغات من اللغة الآرامية والعبرية ولغات أخرى بسبب التجارة أو البحث عن مراع ومياه وعن مصادر للمعيشة. علينا أن لا نبالغ في تأثير هذه اللغات على العربية وذلك لوجود كلمات وتعابير لغوية متشابهة كانت مستعملة بين العرب قبل اتصالهم بلغات أخرى (ولفسون، ص 163).

4.4 العربية الفصحى – العربية المعيارية (Standard Arabic)

يقصد بمصطلح "العربية المعيارية" لغة عدنان، لغة مضر وأحيانا لغة قريش، مع العلم أن هذه العربية هي مزيج من لهجات متعددة وليست لغة قبيلة معينة (انظر فيما بعد). استعملت هذه اللغة في شمالي الجزيرة العربية في حين استعملت لغة قحطان، حميَر في جنوب الجزيرة العربية. ومع مرور الزمن أخذت العربية الشمالية بالانتشار لتحل رويدا رويدا مكان العربية الجنوبية، بحيث نجد فيها مؤثرات لغوية جنوبية (يعقوب، ص 120).

تحدث العرب قبل الإسلام بنوعين من اللغة، أولهما اللغة المعيارية التي لم تكن لغة أم لأي قبيلة، ويعتقد أنها قريبة إلى اللهجة القرشية ذات المكانة المرموقة نظرًا لمكانة القبيلة السياسية، الدينية، الاجتماعية والاقتصادية (الموسي، ص 54). وهي، كما ذكر أعلاه، خليط من اللهجات العربية ومفهومة لدي جميع القبائل، وهي لغة الشعر، الخطابة، والتخاطب بين القبائل العربية، ولغة الاتصالات الرسمية (أنيس، ص 81–156؛ الموسي، ص 64؛ يعقوب، ص 145). وبهذه اللغة كتب القرآن الكريم (أبو بكر، ص 105؛ الفيصل، ص 41)، وهو يمثل الاختلافات اللغوية في لهجات العرب قبل الإسلام، ويعتبر المصدر الذي لا نظير له للهجات العربية (أبو بكر، ص 105؛ الموسي، ص 57). هذه اللغة هي "العربية الفصحى".

أما النوع الثاني الذي تحدث به العرب فهو لهجات القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية وخارجها، وتختلف هذه اللهجات عن بعضها في النحو والصرف واللفظ. ووفق مبدأ النقاء، ميز اللغويون بين طائفتين من اللهجات، أولاهما سلمت من تأثير الاختلاط –

وهي لغة البدو، وثانيهما لم تسلم وهي لغة سكان المدن ولغة البدو المحاذين لشعوب أخرى (الفيصل، ص 69).

يتضح مما سبق أن ثنائية اللغة كانت ظاهرة قديمة وجدت في العصر الجاهلي وما زالت حتى اليوم في العالم العربي، أي أن مكانة اللغة الفصحى في أيامنا شبيهة بمكانة اللغة المعيارية في عصر ما قبل الإسلام من حيث ظروف التحدث بها، في حين أن العربي أينما كان يتحدث باللهجة الخاصة بدولته أو بمجتمعه الذي يعيش فيه.

ملخص:

عرف العرب منذ القدم في نقوش ومخطوطات بابلية وأشورية ويونانية وفارسية وفي أماكن أخرى. وسموا كذلك في العهد القديم بأسماء أخرى، مثل: "ساكنو الخيام"، "أبناء إسماعيل"، "أبناء تيماء"، "أبناء قيدار"، "الهاجريون" وغيرها. وكان مسكنهم في المنطقة الممتدة من العراق شرقا وحتى النيل غربا. وكلمة "عربي" دلت على العرق والقومية وأيضا على البدو الرحل. وقبيل الإسلام (لا نعرف بالضبط متى) استعملت كلمة "أعرابي" للدلالة على العرب الرحل (وخلفتها بعد ذلك كلمة "بدوي"). ولا زالت كلمة "عرب" بمعنى قبيلة مستعملة في اللهجات العربية الحالية، وتطلق أيضا في اللهجة المصرية على سكان المملكة العربية السعودية.

لا نعرف بالضبط متى بدأ استعمال اللغة العربية بشقيها الجنوبي والشمالي كلغة تخاطب بين القبائل العربية، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت مستعملة قبل ميلاد سيدنا المسيح عليه السلام، وذلك بناء على النقوش العربية التي اكتشفت في السنوات الأخيرة كنقش "عجل بن هفعم" بالخط المسند، ونقش "عين عبدات" بالخط النبطي والذي يعتبر أساسًا للخط العربي المعروف.

هنالك من يعتبر اللغات الثمودية واللحيانية والصفائية لغات انتقالية بين العربية الجنوبية والشمالية بحيث تسمى "العربية الشمالية الأولى– Proto north Arabic". إن استمرار هذه

اللغات/ اللهجات العربية هي لغة النقوش التي اكتشفت والتي يعود تاريخها إلي القرن الثالث للميلاد وربما قبل ذلك، وبكلمات أخرى نقول إن اللغة العربية مرت بتغييرات وبتقلبات حتى وصلت إلى ما وصلت عليه.

إن الفروق اللغوية بين اللهجات العربية بسبب الاختلاط وبسبب الهجرات القديمة لم تكن كثيرة إلى درجة عدم القدرة على التفاهم بين القبائل. كذلك لا نستطيع أن نشير إلى حدود جغرافية فاصلة بين العربية الجنوبية والشمالية بسبب الهجرات الجنوبية إلى المناطق الشمالية في الجزيرة العربية وخارجها. كما أرى انه من المفضل تقسيم العرب إلى بائدة وباقية.

وقبيل الإسلام كانت للهجة قريش مكانة مرموقة بين اللهجات العربية تعود إلى مكانتها الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية بين القبائل العربية. ونتيجة الاختلاط بين القبائل العربية في قريش نتجت لغة مشتركة سميت فيما بعد "العربية الفصحى" وأيضا "العربية المعيارية". وكانت لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها بالإضافة إلى اللغة الفصحى كلغة الاتصال والتعامل بين القبائل.

ببليوغرافيا

مراجع بالعربية:

1. أبو الرب، هاني. **تاريخ فلسطين في صدر الإسلام**. الأردن: بيت المقدس للنشر والتوزيع، 2000.
2. أنيس، إبراهيم. **في اللهجات العربية**. ط 8. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1992.
3. حامد، هلال. **أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل**. د.م: دار الفكر العربي، 1996.
4. حتي، فيليب وآخرون. **تاريخ العرب**. 1986
5. خليل، حلمي. **مقدمة لدراسة فقه اللغة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.
6. سالم، عبد العزيز. **تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003.
7. الطرشان، زيدون. **حضارة العرب قبل الإسلام: الثموديون، الصفويون، الأنباط، الغساسنة**. إربد: مؤسسة حمادة، 2005.
8. عثامنة، خليل. **دراسات مختارة من حقول التراث العربي الإسلامي**. باقة الغربية: مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي، 2008.
9. علي، جواد. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. بيروت: دار العلم للملايين، 1993.
10. العيسى، سالم. **تاريخ الغساسنة – نسبهم، حروبهم، تنقلاتهم، ديانتهم، ثقافتهم**. دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.
11. الفيصل، سمر روحي. **المشكلة اللغوية العربية**. طرابلس–لبنان: د.ن، 1992.

12. مكرم، عبد العال. **ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية قبل الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988.

13. الموسي، نهاد. **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**. عمان: دار الفكر، 1987.

14. ولفسون، يسرائيل. **تاريخ اللغات السامية**. مصر: مطبعة الاعتماد، 1929.

15. يعقوب، إميل. **فقه اللغة العربية وخصائصها**. بيروت: دار العلم للملايين، 1982.

مراجع بالعبرية:

1. אבו בכר, רפיק. "מבט על השפה הערבית והדיאלקטים הערביים" **ג'אמעה** כרך 8 (2004): 100-122.

2. הרטום, א. ש. **ספרי המקרא מפורשים פרוש חדש בצירוף מבואות**. בעריכת מ.ד. קאסוטו. תל אביב: הוצאת יבנה, 1969.

3. רבין, חיים. **שפות שמיות**. ירושלים: מוסד ביאליק, 1991.

مراجع بالإنجليزية:

Edward, Lipinski. *Semitic Languages outline of Comparative Grammar*. Leuven, 1997.

معاجم وموسوعات وصحف بالعربية:

1. ابن منظور، محمد بن جلال. **لسان العرب**. ج 6. القاهرة: دار الحديث، 2003.

2. البستاني، بطرس. **محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان، 1977.

3. البستاني، عبد الله. **معجم وسيط اللغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان، 1990.

4. البصري، ابن دريد. **جمهرة اللغة**. ج 1. القاهرة: مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، 1345 هـ.

5. جريدة **الرياض**، 17 يونيو 2005 – العدد 13507.

6. دوزي، رنهارت. **تكملة المعاجم العربية**. ترجمة: محمد سليم النعيمي. بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1982.

7. رضا، أحمد. **معجم متن اللغة – موسوعة لغوية حديثة.** مج 4. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1960.

8. الشرتوني، سعيد. **أقرب الموارد في فصح اللغة والشوارد**. ج 1. بيروت: مكتبة لبنان، 1992.

قواميس وموسوعات بالعبرية:

1. אבן שושן, אברהם. **מילון אבן שושן מחודש ומעודכן לשנות האלפיים**. כרך 4. הוצאת עם עובד בע"מ, כנרת זמורה-ביתן דביר בע"מ וידיעות אחרונות ספרים, 2003.

2. אבן שושן, אברהם. **קונקורדנציה חדשה לתורה, נביאים וכתובים**. ירושלים: הוצאת קריית ספר בע"מ,1987.

3. **אנציקלופדיה למדעי החברה**. כרך 4. מרחביה: הוצאת הקיבוץ הארצי, 1968: 418.

4. **האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארצישראלית**. כרך 27. ירושלים: חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ, תשל"ה.

5. קדרי, מנחם. **מילון העברית המקראית, אוצר לשון המקרא מאל"ף עד ת"ו.** אוניברסיטת בר-אילן, 2006.

مواقع على شبكة الانترنت:

1. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: http://www.ketaby.org/pg_main.aspx

2. الخطيب، محب الدين. **سكان البلاد العربية الأقدمون واللغة التي كانوا يتكلمون بها**: http://www.fustat.com/adab/khatib_5_06.shtml.

3. السموري، محمد. **العرب والأعراب: خلط المفاهيم، وفوضى الدلالة**. 17.2.2007: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7884

4. الشلال، مثنى. 30/9/2008. **الحوار المتمدن**. العدد 2420: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=148566

5. الفاسي، هتون. 1996.6.4:
.http://faculty.ksu.edu.sa/hatoon.alfassi/DocLib1/TAMUD.DOC

6. فاندايك وآخرون. **الترجمة العربية للكتاب المقدس**. مترجمة من الأصول العبرية واليونانية والآرامية الكلدانية، 2004: http://www.alinjil.net

7. قزانجي، فؤاد: http://www.zahrira.net/?p=1768

8. يونس، إياد. **أصل كلمة عربي**. 14.3.2008: http://iyadyounessarqyology.jeeran.com/archive/2008/3/499614.html

9. אפעל, י. "נוודים בראי ההיסטוריה" בתוך **הבדווים – אוסף מאמרים מתוך ימי העיון בנושא הבדווים**: http://www.snunit.k12.il/beduin/arti/book018.html

10. גשר, מפעלים חינוכיים: http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=12626

11. זאב, משל. **הנגב בתקופה הפרסית**:
http://www.snunit.k12.il/heb_journals/katedra/04042.html

12. חייקן, יובל: http://israel.hagalil.com/middle-east/semitic.htm

13. חסקין, גילי: http://www.gilihaskin.com/Article.Asp?ArticleNum=438

14. סגל, אראל. ההבדלים בין אויבי ישראל – סנבלט טוביה וגשם:
http://www.tora.us.fm/tnk/ktuv/ewn/snvlt_wtuvya_wgjm.html

15. עוזי, אורנן. העברית איננה מקור כל השפות:
http://www.hofesh.org.il/articles/philology/origin_of_languages/1.html

16. נגב, אברהם. מתוך: **ערי הנבטים בנגב**. הוצאת אריאל:
http://www.snunit.k12.il/negev/nabatim.html

17. נגב, אברהם. **מעבר הנבטים מחברה שבטית לממלכה**. 1975:

http://www.snunit.k12.il/beduin/arti/0603.html

18. Naveh, Joseph. *Nabateen Language Script and Inscriptions*:
http://mushecht.haifa.ac.il/catalogues/Nabateans/Joseph_Naveh.pdf

19. http://en.wikipedia.org/wiki/Arab

20. http://www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=13582

21. http://dic.academic.ru/dic.nsf/enwiki/1942586

22. http://www.sogotra.com/vb/showthread.php?t=1107

23. http://www.kl28.com/mag/article.php?ArtID=59&Issue=1

24. http://www.discover-syria.com/bank/104